أسرار الحمل

بقلم الدكتور خلوق نور باقي
ترجمة: اورخان محمد علي

[اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائي قالوا آذناك مامنّا من شهيد] سورة فصلت/ الآية ٤٧ .

سنحاول شرح الاعجاز العلمي الذي ورد في منتصف هذه الاية [وما تخرج من ثمرات من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه] .

فكما تعودنا سابقا في تعاملنا مع الايات السابقة فاننا سنعين هنا الناحية غير الاعتيادية ، او الناحية الاعجازية في الاسلوب القرآني.

مادام كل شيء وكل حادثة تحدث في الكون لا تحدث الا نتيجة للعلم وللارادة الالهية ، اذن فلماذا يعدد الله تعالى هذه الحوادث البيولوجية الثلاث[1]، ويؤكد انها لا تحدث الا بالعلم الالهي؟!

لكي نفهم سر ذلك علينا ان نلقي نظرة على البنية البيولوجية لهذه الاحداث.

لنلق اولاً نظرة على عملية حمل الانثى ، اي على عملية التلقيح.

حتى وقت قريب كان ينظر الى عملية التلقيح على انها عملية بيولوجية يحدث فيها امتزاج نصف شخصية الجنين من الام والنصف الاخر من الاب. وكلما تقدم علم الجينات وعلم الوراثة توضح مدى صعوبة عملية الالقاح بشكل افضل.

تعد بويضة الانثى وحدة تحتوي على نصف الاستعدادات البيولوجية البالغة حوالي ستين الف استعداد وبوساطة العملية الخاصة المسماة بالانقسام المنصف (Meiosis) تحمل بويضة الام نصف هذه الاستعدادات البالغة ستين الف استعداد بشكل صفوف عشوائية ، وتخزن هذه الاستعدادات في ٢٣ كروموزوماً التي كعربات نقل للصفات ، حيث يملك الانسان ٤٦ كرموزوماً ، واود شرح هذه العملية الخارقة وغير الاعتيادية بمثال:

لنقل ان الانسان عبارة عن شفرة بلغ عدد ارقامها (٦٠٠٠٠) رقم ، وان هذه الشفرة مسجلة بشكل ارقام تبدأ من الواحد وتنتهي بالرقم (٦٠٠٠٠) ، وان نصف هذه الارقام ، اي ان (٣٠٠٠٠) رقم موجود في خلية الام على شكل بطاقات ، غير ان هذه الارقام البالغ عددها ثلاثين ألفاً ليست مرتبة بشكل متسلسل ، اي ان هناك (من بين ستين الف بطاقة) ثلاثين الف بطاقة في خلية الام غير

---

(١) المقصود هنا هذه الحوادث:- ١- خروج الثمرات من اكمامها. ٢- الحمل. ٣- الوضع.

متسلسلة.. لنقل انها مؤلفة مثلاً من الارقام ١ ، ٣ ، ٨١ ، ١٦٥ ، ٣٠٢٠ ، ٤٣٤٠، ١١٨٠٤ ، ٢٤١١٤ ، ٣٨١١١ ، ٤٧٦١٧ ، ٥٧٥١٤ .... الخ. وان هذه الثلاثين الف بطاقة غير المتسلسلةموجودة في بويضة الام. ذلك لان النواحي التي سيشبه فيها الجنين امه نواح متفرقة ومتشتتة جداً ، فقد يشبه حاجبه حاجب امه ، ولكن عينه لا تشبه عين امه ، وقد يشبه ظفره ظفر امه ، ولكن يده لا تشبه يد امه. ولكن علينا الا ننسى ان الجنين لكي يتكون ويتكامل فلابد من العشور على هذه البطاقات الناقصة المكملة لبطاقات الام. ولا شك انه سيلزم اخذ هذه البطاقات (اي الصفات) من خلية مني الاب ، ولكن ما العمل وخلايا مني الاب تحتوي على (٣٠٠٠٠) من البطاقات المختلفة وغير المتسلسلة ايضا. ويجب الا ننسى انه مقابل الخلية الواحدة من الام (اي البويضة) يوجد (٢٥٠) مليون خلية في مني الاب.

اجل ايها القراء الاعزاء!... هنا يبدأ الاعجاز الذي لا يستطيع العقل تصوره ، اذ ان خلية الام المحاطة بـ (٢٥٠) مليون خلية من خلايا الاب والتي تحتوي كل خلية منها على ثلاثين الف بطاقة غير متسلسلة من الشفرات والارقام (اي الصفات).. خلية الام هذه مضطرة الى الاهتداء الى الخلية الذكرية التي تكمل ارقامها اي شفراتها (اي صفاتها) الناقصة ، وهي مضطرة الى انجاز ذلك، اي الاهتداء الى الخلية الصحيحة في ظرف ساعة واحدة فقط ، ولكي يكون هذا اللغز العلمي المعجز والرائع في الحياة واضحاً فساحاول شرحه بمثال:

لنفرض انه اعطيت لكم (٣٠٠٠٠) بطاقة عليها ارقام غير متسلسلة تبدأ من الواحد وتنتهي في رقم (٦٠٠٠٠) ، ثم جلبوا لكم (٢٥٠) مليون كيس ، وقيل لكم ان الارقام الناقصة عندكم والبالغة ثلاثين الف رقم موجودة في احد هذه الاكياس ، وان عليكم ان تجدوا ذلك الكيس لتتم تكملة الارقام الناقصة عندكم فماذا تعملون ياترى؟!.

ليس امامكم الا فتح هذه الاكياس كيساً كيساً للعثور على تلك الارقام الناقصة. ولو فرضنا ان قراءة رقم واحد ياخذ من وقتكم ثانية واحدة فقط لاحتجتم الى (٢٥٠,٠٠٠,٠٠٠ X ٣٠٠٠٠) ثانية. ويبلغ هذا مايقارب الشهرين. ولكن خلية البويضة عندما تبحث عن البطاقات الناقصة لديها لا تبحث فقط عن الارقام ، بل تقوم بفحص وتدقيق الاحماض الامينية وكل الزوايا الفراغية التي تشكلها هذه الاحماض مع بعضها والتي تمثل الصفات والاستعدادات. ولو اعطي لمساعدة هذه البويضة (التي تحيط بها ٢٥٠ مليون خلية من خلايا المني) ألف عام بيولوجي مع مختبرات كاملة لما استطاعوا العثور على الخلية المطلوبة وان بذلوا كل جهودهم لعدة سنوات. هذا مع العلم ان خلية البويضة مضطرة

الى انهاء عملية التلقيح في ظـرف ساعة واحدة فقط.

اذن فهنا لغز علمي بكل معنى الكلمة.. لغز علمي لا يمكن حله. ولكن يتم في كل يوم حل هذا اللغز لآلاف المرات ، اي هناك آلاف من الاناث تحمل كل يوم.

اذن فما النتيجة التي نصل اليها بعد كل هذا الشرح الطويل؟

النتيجة التي نتوصل اليها هي استحالة عثور الخلية الانثوية (في ضوء القوانين البيولوجية الاعتيادية) على الخلية الذكرية التي تحمل البطاقات والمعلومات الجينية الناقصة لديها لكي يتم الحمل.

اي ان العلم العقلي المعروف لدينا يقول لنا:

- "لايمكن لاي انثى ان تحمل ، ولكن هذه الآية الكريمة كانت تعلن هذه الحقيقة قبل خمسة عشر قرناً وتقول:

- "يابني آدم!... لا تستطيع بويضة الانثى حل هذا اللغز الذي لا يدركه العقل الا بارادتي وبعلمي".

اما العلم الحديث فيجب عليه ان يقول امام هذه الآية:

"آمنت وصدقت".

اما علم البيولوجيا فقد اقترب بعد مرور خمسة عشر قرناً من ادراك هذا السر.

قرائي الاعزاء: الاعجاز الالهي مهم جداً الى درجة انه يوضح من جهة وامام جميع الانظار حقيقة الوجود الالهي المطلق بشكل علمي ، ويدلل من جهة اخرى على الاعجاز العلمي في الآيات القرآنية.

ان عملية التلقيح والاخصاب ليست الا نتيجة طبيعية لكلمة الشهادة.

كيف؟

لو لم يكن الله تعالى موجوداً - حاشا لله - لقال لنا العلم بكل وضوح:

- لا يمكن مطلقاً لاية انثى ان تحمل.

ولكن لما كانت هناك الآلاف من الاناث ، بل الملايين منهن يحملن (ان اخذنا جميع الاحياء بنظر الاعتبار).

اذن: اشهد ان لا اله الا الله.

وبما ان القرآن بيّن هذه الحقيقة بكل وضوح قبل (١٥) قرناً.

اذن: اشهد ان محمداً رسول الله.

والآن لننتقل الى السر الثاني الذي تتضمنه الآية [ولا تضع الا بعلمه]. بعد عملية التلقيح يجب ان تتحول هذه الخلية الملقحة الى طفل لكي يتم الوضوح ولكن ماالقصة العلمية لهذه الحادثة؟

تبدأ هذه الخلية بالانقسام وبالتكاثر بشكل متوالية هندسية ٢ ، ٤ ،

٨ ، ١٦ ، ٣٢ ، ٦٤ ..... الخ ويستمر هذا الانقسام حتى يتكون الطفل الذي يبلغ عدد خلاياه (ثلاثين مليون خلية ، غير انه يجب الا ننسى ان الاستعدادات والقابليات والصفات التي يبلغ عددها ستين الف صفة يجب ان تشغل مكانا ما في اثناء هذه الانقسامات.

فعندما يبلغ عدد الخلايا ٢٥٦ خلية مثلاً يجب ان يتعين مكان للون رموش العين ولشكل الاذن ضمن هذه الخلايا البالغ عددها (٢٥٦) خلية. اذ توجد قابلية نشوء جلد اللسان وجلد الكلية معاً في الخلية رقم (٢٢١) مثلاً. اي هما موجودتان جنباً لجنب ، ولو حدث خطأ مقداره "انكستون"[١] واحد فقط لنشأت ونمت غدة البول على لسان الانسان ، او لنما اللسان في بطن الانسان (في كليته) ان درجة الاحتمالية الرياضية لكي تتحول خلية واحدة بالانقسام المتتالي الى طفل ذي (٣٠) مليون خلية دون حدوث اي خلل في الجسم وفي الصفات وفي الاستعدادات هي (٦×١٠^{-٣٢})[٢].

اما درجة الاحتمالية الرياضية في تكوين كل صفة وكل استعداد في مكانه الصحيح عند حدوث كل انقسام في الخلايا فهي $٦ \times ١٠^{-١٢٨} \times ١٠^{-٣٢} = ٦ \times ١٠^{-١٦٠}$ اي تُعدّ صفراً من الناحية الرياضية... اي مستحيلاً[٣] اي ان تحول بويضة ملقحة الى طفل كامل عملية مستحيلة ان لم يتدخل العلم الالهي.

ثم ياترى اية هيئة علمية تستطيع ان تصدر الامر بالوضع بعد اكتمال مدة الحمل البالغة (٤٠) اسبوعاً ، وان تعلم وتخبر الغدة النخامية Hypophysis للأم بان نمو الطفل قد اكتمل من الناحية البيولوجية؟ واي مختبر بحث اخبر نسيج الغدة النخامية. ان جميع اعضاء الطفل اصبحت كاملة لذا يجب صدور الامر بالوضع؟... طبعاً ان العلم الالهي هو الذي أخبر.

ان الحالات النادرة التي تحدث في الحمل والوضع ، كالوضع المبكر او عدم اكتمال اعضاء الطفل المولود ، او عدم استمرار الحمل مع حدوث الحمل... هذه الحالات النادرة ليست الا تنبيها لابن آدم ولفتاً لنظره الى هذا الاعجاز البيولوجي التي تتكرر على الدوام.

---

(١) انكستون = جزء من عشرة ملايين جزء من السنتمتر الواحد.

(٢) $٦ \times ١٠^{-٣٢} = \frac{٦}{١٠^{٣٢}} = \frac{٦}{١٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠}$ (المترجم).

(٣) يقول احد علماء الرياضيات ان درجة الاحتمال ان كانت $١٠^{-٥٠}$ او اقل فانها تعد من الناحية العملية صفراً. (المترجم).